

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع " الانحراف الجنسي أمودجاً "

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع " الانحراف الجنسي أمودجاً "

د سلطان بن علي محمد شاهين أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة .

ملخص البحث

-موضوع الدراسة : تناولت الدراسة مفهوم الإنحلال الخُلقي، وهو : فعل المحرمات من الفواحش والمنكرات الجنسية كالزنا واللواط والشذوذ الجنسي. والإنحلال الخُلقي له آثار خطيرة على الفرد والمجتمع ، فمن آثاره على الفرد : نزع الإيمان من قلبه ، والقلق والحيرة وضنك العيش ، والإصابة بالأمراض الفتاكة والألم الجسدي والنفسي.

وعلى المجتمع : العذاب الإلهي الذي يعم المجتمع بأسره ، ودمار المجتمع وانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة، فكل الحضارات التي عرفها الإنسان كان من أسباب سقوطها ودمارها الإنحلال الخُلقي .

-أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى الأهداف التالية :

١-التعريف بالإنحلال الخُلقي وأنواعه وخطره على الفرد والمجتمع .

٢-بيان أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع .

-أهم النتائج :

١- ما نشاهده اليوم من ذلك الإنحلال الخُلقي، والسفور ، هو كارثة تنذر بالخطر على الأمة جميعاً ؛ فالبلاء إذا نزل يعم الجميع .

٢- الإنحلال الخُلقي له أثر كبير في زوال الأمم واضمحلالها ، وهذه سنة الله تعالى لا تبديل لسنة الله تعالى.

-أهم التوصيات :

١. عقد الندوات والمؤتمرات التي تناقش موضوع الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع ، لتحذير الناس من خطر انتشار الفواحش على الفرد و المجتمع .

د سلطان بن علي محمد شاهين

المقدمة

من سنن الله الثابتة : أنه من سلك طريق الله واتبع دين الله فقد فاز ونجا وساد وقاد وإن كان عبدا حبشيا . ومن ترك هداية الله وسلك طريق الشيطان فقد حبط عمله وهلك وضل ضلالا بعيدا . تلك سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . وقد بين سبحانه وتعالى أن من أسباب نزول البركات و دوام النعم : الإيمان بالله تعالى وملازمة تقواه سبحانه وتعالى ، والبعد عن المعاصي والذنوب ، ومن أسباب الهلاك والدمار : اقتراف المعاصي والاستهانة بحرمات الله تعالى ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦] وقال تعالى ﴿وَلَا تَأْتِي السُّبْحَةَ بَحْرِ الْعَرَبِ وَأَنذَرْنَاهُمْ يَوْمَهُمْ يُؤَنذَرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف : ٥٩] ، فقد بين سبحانه أن الهلاك ينزل بالأمم الفاجرة وإن طال بها الأمد ، فلا بد من أن يأتيهم ميعاد الهلاك .

والإنحلال الخُلقي : هو "فعل المحرمات من الفواحش والمنكرات الجنسية كالزنا واللواط والشذوذ الجنسي وغيرها من القبائح الجنسية" (١) ، وهو من أعظم الأسباب في زوال الحضارات الإنسانية واضمحلالها . ولو نظرنا في سبب زوال حضارة المسلمين في الأندلس وطرد المسلمين منها ؛ نجد أن الإنحلال الخُلقي الذي انتشر بين المسلمين ، كان من أعظم الأسباب المؤثرة في انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس .

وقد أكد ابن خلدون هذه الحقيقة ، بقوله " إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة ؛ حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طريقها " (٢) .

وما نشاهده اليوم من ذلك الإنحلال الخُلقي ، والسفور الفاضح لهو كارثة تنذر بالخطر على الأمة جميعاً ؛ فالبلاء إذا نزل يعم الجميع ؛ قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [المائدة : ٧٨]

(١) سيأتي تعريف الإنحلال الخُلقي ص ٩ .

(٢) ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ت/محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٤١٩هـ ، الطبعة

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

وقد توعد الله تعالى كل من خالف أمره واستهان بجرماته بالعذاب والهلاك في الدنيا والآخرة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ كَانَتْ ظِلْمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ١١ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسَنَاءِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا بُولَاقْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلْمِينَ ﴿١٥﴾ ﴿الأنبياء: ١١-١٥﴾

فالإنحلال الخُلقي من أسباب زوال الحضارات ، وتدمير الأمم ، حيث إن وجوده ينذر بقرب نزول العذاب ، وهلاك الأمة.

أهمية الموضوع وسبب اختياره :

البحث يناقش سنة من سنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير، لذلك تظهر أهمية الموضوع وسبب اختياره في النقاط

التالية :

- ١- معرفة سنن الله تعالى في الكون والإنسان والحياة، لأنها سبب في قيام الأمم والحضارات أو زوالها .
- ٢- التحذير من اقتراف الفواحش والمنكرات التي تكون سبباً في دمار الفرد والمجتمع .
- ٤- الاعتبار بحال الأمم السابقة التي هلكت بسبب الذنوب والمعاصي ، وحل بها الهلاك والدمار .
- ٥- البحث يناقش مسألة مهمة وهي ، هل سبب هلاك الأمم أو زوالها واضمحلالها بالكفر أو الشرك وحده ، أم بالكفر والشرك والانغماس في المحرمات والموبقات والمعاصي .

أ- أسئلة البحث : يمكن تحديد الدراسة في السؤال الرئيس : ما الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع ؟ ويتفرع منه

الأسئلة التالية :

١- ما الإنحلال الخُلقي، وما أنواعه، وما خطره على الفرد والمجتمع ؟

٢- ما أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع ؟

أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى :

د سلطان بن علي محمد شاهين

١- التعريف بالإنحلال الخُلقي وأنواعه وخطره على الفرد والمجتمع .

٢- بيان أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع .

-منهج البحث :

لقد اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي في التعامل مع المادة العلمية التي تخدم الدراسة وتحقيق أهدافها . وخرجت الأحاديث ، وبينت حكمها، وأوردت حكم المحققين المعتمدين في الحديث .

-حدود البحث :

سوف يتناول البحث مفهوم الإنحلال الخُلقي وأنواعه وخطره وآثاره على الفرد والمجتمع، ولن يتناول البحث أسباب الإنحلال الخُلقي وعلاجه ، لأن ذلك يحتاج إلى بحث آخر ، وسوف يكون محل الاهتمام الباحث إن شاء الله تعالى في دراسة قادمة .

-الدراسات السابقة : لم أقف على دراسات تناولت الموضوع بشكل مباشر حسب علمي ، ولكن وقفت على دراسة واحدة تناولت الموضوع من زاوية أخرى منها :

-بحث بعنوان " الانحراف الخُلقي أسبابه وأنواعه وعلاجه والوصايا ٢ " ، إعداد : سليمان بن زعل العنزي . على الموقع

الألوكة العلمي على الرابط : <http://majles.alukah.net/tv٦٠٥٧> / تاريخ الإضافة : ٢٠١١-٠٢-١٤ ، ١٣:١٣ PM

وهو بحث مختصر عن الإنحرف الخُلقي أسبابه وأنواعه وعلاجه والوصايا وتناول الباحث فيه أنواع الإنحرف الخُلقي كالإنحرف الفكري والسياسي والاقتصادي والخُلقي ، وعرف الإنحرف بأنه "الخروج عن الخطّ والميلان عنه" ، و تناول أسباب الإنحرف ونشأته ومظاهره ، ثم تناول علاجه ولكن بشكل مختصر وبحثي يعرف بالإنحلال الخُلقي واثره بشيء من التفصيل ، وهذا غير موجود في البحث السابق .

-خطة الدراسة : لقد قسمت الموضوع إلى مدممة ومبحثين وخاتمة .

-المقدمة : تشتمل على أهمية الموضوع، وسبب، اختياره، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة .

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

المبحث الأول : تعريف الإنحلال الخُلقي، وأنواعه وأشكاله ، وخطره على الفرد والمجتمع .
المطلب الأول : تعريف الإنحلال الخُلقي لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أنواع الإنحلال الخُلقي وأشكاله .

المطلب الثالث : خطر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع .

-المبحث الثاني : أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع .

المطلب الأول : أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد .

المطلب الثاني : أثر الإنحلال الخُلقي على المجتمع .

-الخاتمة : تشمل أهم النتائج والتوصيات .

د سلطان بن علي محمد شاهين

المبحث الأول : الإنحلال الخُلقي وأنواعه وخطره على الفرد والمجتمع .

-المطلب الأول : تعريف الإنحلال الخُلقي لغة وأصطلاحاً.

الإنحلال لغة : يقال : حل الشيء حلالاً صار مباحاً ، فهو حل وحلال ، والمرأة جاز تزوجها ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْنَ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كُرْهُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢٣٠] ، والمحرّم هو من جاز له ما كان ممنوعاً منه . وحلُّ العقدة حلاً فكّها ، ويقال : حلُّ المشكلة ونحوها . ويقال : انحَلَّ الشيء ، أي فسد وبلي ، فأصبح عفناً وتالفاً^(٣) . ويقال : (وَتَحَلَّلَ) مِنْ يَمِينِهِ حَرْجٌ مِنْهَا بِكَفَّارَةٍ^(٤) . فيكون معنى انحلال : اباحة الشيء ، واستحلاله . وتأتي بمعنى دخول الفساد عليه . وتأتي بمعنى الخروج عنه والتحلل منه .

والخلق لغة : هو الخُلُق ، بالضّم ، وبضمّتين : السّجِيَّةُ ، وهو ما خُلِقَ عليه من الطّبع . والجمْعُ أخلاقٌ ، لا يُكسَرُ على غير ذلك . حَقِيقَتُهُ أَنَّهُ لَصُورَةُ الْإِنْسَانِ الْبَاطِنَةِ ، وَهِيَ نَفْسُهُ وَأَوْصَافُهَا ، وَمَعَانِيهَا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَةِ الْخُلُقِ لَصُورَتِهِ الظَّاهِرَةِ^(٥) . فالخلق يقصد به أخلاق الإنسان وأوصافه ، وصورته الباطنة . ويعبر عن الإنحلال الخُلقي ، ب (الفسق) "وهو العصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق"^(٦) ، ويعبر عنه تارة أخرى ب (الزيف) وهو الميل عن المقصد ، أو الميل عن الطريق ، أي

(٣) ينظر: المطرزي ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، بدون طبعة، دار الكتاب العربي بيروت، مادة (حلل) ٣٤/٢ .

(٤) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، المرجع السابق .

(٥) ينظر الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (خلق) ٢٥٨/٢٥ .

(٦) ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ١٤١٥هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، مادة (فسق)،

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

الاعوجاج بعد الاستقامة^(٧). فيكون معنى الإنحلال الخُلقي في اللغة : هو فساد أخلاق الإنسان وأوصافه الباطنة ، و خروجه على تعاليم الدين واستحلال المحرمات والموبقات .

الخلق اصطلاحاً : عرف الجرجاني الخلق بقوله، " الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً"^(٨) .

الإنحلال الخُلقي اصطلاحاً: فقد عرف الإنحلال الخُلقي بالمصطلح المركب رمضان الزنان ، بتعريف يوضح أنواع الإنحلال الخُلقي ، فقال " يمثل الإنحلال الخُلقي شقين كبيرين، يتمثل أحدهما بترك المأمورات كالواجبات والمستحبات من الفضائل الأخلاقية، وأما الآخر فيكون في فعل المنهيات كالوقوع في المحرمات وقبائح الأخلاق "^(٩) ، وهناك من عرفه ، بخروج المسلم عن ضوابط الدين وقواعد الشريعة أو منهاج الشريعة ، فتقول الكاتبة ماجده الدسوقي معنى الإنحلال والفساد الخُلقي " فقدان الشباب لكافة القيم والمبادئ الأخلاقية والإسلامية وقيامهم بكل ما هو منافي للآداب العامة والآداب الإسلامية"^(١٠).

وقد اتخذ البحث نموذجاً من نماذج الإنحلال الخُلقي ، وهو الانحراف الجنسي ، لذلك كان المقصود بمصطلح الإنحلال الخُلقي في البحث : فعل المحرمات من الفواحش والمنكرات الجنسية كالزنا واللواط والشذوذ الجنسي وغيرها من القبائح الجنسية . وهذا هو التعريف الإجرائي للبحث.

(٧) ينظر : لسان العرب ، المرجع السابق ، مادة (زيع) ، ٤٣٢/٨ .

(٨) الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، ص ١٣٦

(٩) الزيان رمضان إسحاق الزيان ، بحث بعنوان : ((أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الإنحلال الخُلقي)) الرابط: <http://www.assakina.com/wastiah/٥٣٧٥.html#ixzz٣٦٧٧FC٦a٢> .

(١٠) ماجده الدسوقي، مقال بعنوان ((أسباب الإنحلال الأخلاقي وعلاجه) ، تاريخ الإضافة : بواسطة مدونات فرانشيفال | ٢٠ يناير، ٢٠١٧ ، على الرابط : <https://francheval.com/ar/> أسباب-الإنحلال-لأخلاقي-وعلاجه/

د سلطان بن علي محمد شاهين

-المطلب الثاني : أنواع الإنحلال الخلقى :

من خلال تعريف الإنحلال الخلقى عند رمضان الزيان، يتبين لنا أنه ينقسم إلى قسمين، وهي^(١١):

١-ترك المأمورات : وهي ترك ما أمر الله تعالى من الواجبات والمستحبات من تعاليم الشريعة والفضائل

الأخلاقية . وهذا الأمر معروف في الشريعة بالفسق أو الزيغ ، لأن أصل الفسق في كلام العرب : الخروج عن الشيء ، يقال : فسقت الرطبة ، إذا خرجت من قشرها ؛ ومن ذلك سميت الفأرة فويسقة ، لخروجها عن جحرها ، فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما^(١٢).

ونذكر أمثلة على هذا النوع :

أ-عدم الإيمان بالله تعالى ورسوله .

ب-عدم طاعة الله ورسوله .

ج-ترك الفرائض مثل الصلاة والزكاة والحج وغيرها .

د-ترك الأخلاق الكريمة مثل الصدق والأمانة والصبر وغيرها ...

٢-فعل المنهيات أو اقتراف المحرمات :

بالوقوف في المحرمات وقبائح الأخلاق كالفواحش والموبقات : فقد بين القرآن أن فعل المعاصي والفواحش من أسباب العذاب وحلوله^(١٣) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَيْ أَهْلِكُنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ

(١١) ينظر : الزيان رمضان إسحاق الزيان ، بحث بعنوان : ((أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الإنحلال الخلقى))

الرابط: <http://www.assakina.com/wastiah/٥٣٧٥.html#ixzz٣٦٧٧FC٦a٢> .

(١٢) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (فسق)، ١٠-٣٠٨

(١٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ] ، المحقق : سامي بن محمد

سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٦١/٥ .

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

وَكَفَىٰ بِرِّيكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ [الإسراء : ١٦-١٧] وهذا يؤكد أن من أنواع الإنحلال الخُلقي ، فعل الفواحش والمنكرات . ونذكر أمثلة على هذا النوع:

أ-الكفر والشرك بالله تعالى .

ب-فعل الفواحش مثل الزنا واللواط وغيرها .

ج-الاستكبار والطغيان .

د-الترف والانحراف عن الجادة .

هـ-فعل المحرمات، مثل قتل النفس والقذف والغش وتطيف الميزان، وأكل المال الحرام وغيرها ...

و-فعل المنكرات الأخلاقية مثل الكذب والخيانة والحسد والغيبة والنميمة وغيرها ...

-المطلب الثالث : خطر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع .

عرفنا مما سبق أن الإنحلال الخُلقي ، يكون بترك الطاعات والأوامر الشرعية ، وفعل الفواحش والمنكرات، وقد أكد القرآن الكريم في آيات كثيرة أن من أسباب هلال الأمم أو زوالها ، فعل المعاصي والمحرمات ، وعدم الإيمان بالله تعالى ، ورفض الالتزام بدينه وشريعته . منها على سبيل المثال ، ما جاء في القرآن الكريم أن فعل المعاصي من أسباب حلول العذاب والهلاك ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكُرِّهُمُ أَهْلَكَمْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرِّيكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ [الإسراء : ١٦-١٧] ، قال ابن سعدي في تفسيره للآية " يخبر الله تعالى أنه إذا أراد أن يهلك قرية من القرى الظالمة ويستأصلها بالعذاب أمر مترفيها أمراً قديراً ففسقوا فيها واشتد طغيانهم ، { فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ } أي:

د سلطان بن علي محمد شاهين

كلمة العذاب التي لا مرد لها { فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا } فهؤلاء أمم كثيرة أبادهم الله بالعذاب من بعد قوم نوح كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ممن عاقبهم الله لما كثرت بغيهم واشتد كفرهم أنزل [الله] بهم عقابه العظيم " (١٤) .

ومن سنن الله الثابتة : أنه من سلك طريق الله واتبع دين الله ، فقد فاز ونجا وساد وقاد ، وإن كان عبدا حبشيا . ومن ترك هداية الله وسلك طريق الشيطان ، فقد حبط عمله وهلك وضل ضلالاً بعيداً . تلك سنة الله ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً (١٥) . وقد بين سبحانه وتعالى أن من أسباب نزول البركات و دوام النعم ، الإيمان بالله تعالى ، وملازمة تقواه سبحانه وتعالى ، والبعد عن المعاصي والذنوب ، ومن اقتراف المعاصي والاستهانة بحرمات الله تعالى كان ذلك من أسباب الهلاك والدمار ، (١٦) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ [الأعراف: ٩٦] وقال تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿١٧﴾ [الكهف : ٥٩] فقد بين سبحانه أن الهلاك ينزل بالأمم الفاجرة وإن طال بها الأمد ، فلا بد من أن يأتيهم ميعاد الهلاك (١٧) .

وقد دعانا سبحانه وتعالى إلى الاعتبار بمن سبق وعدم الوقوع في المعاصي والذنوب . ولا شك أن المجتمعات حين تغفل عن سنن الله ، فتغرق في شهواتها ، وتضل طريقها ، وتبتعد عن شريعة ربها ، فلا تلوم بعد ذلك إلا نفسها ، لأن سنة الله حين تفشوا المنكرات ، وتقوم الحياة على الذنوب والآثام ، أن يحل الهلاك والدمار . (١٨) لذلك فإن الإنحلال الخُلقي ، واللهو والترف

(١٤) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٤٥٥ .

(١٥) ينظر : محمد محمود الصواف ، أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب ، ص ٨ ، دار العمير للثقافة النشر ، جدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٥م .

(١٦) ينظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ] ، تفسير القرآن العظيم ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٤٥١/٣ ، وتفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص ٢٩٨ .

(١٧) ينظر تفسير جامع البيان للطبري ، ٥٤/١٨ .

(١٨) ينظر : زيدان ، عبدالكريم ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ص ٢١٠ .

الإلحاح الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

طريق إلى عواقب وخيمة، إذ تترهل النفوس، وترتع في الفسق والمجون، وتستهتر بالقيم، فتنشر الفواحش، وترخص القيم العالية، فتفسد الأمة، وتسترخي وتفقد قوتها وعناصر بقائها، فهلك وتطوى صفحاتها.

ولعلي أن أضرب مثلاً على ذلك، بقوم لوط عليه السلام، فقد أهلك الله قومه بسبب فعلهم لفاحشة اللواط كما قص الله علينا في كتابه، حيث بين سبحانه وتعالى أن سبب هلاكهم فعلهم للفاحشة^(١٩)، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ وَتَذُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نَمُنَّ بِكَ لَوْ أَنَّكَ تَنْتَهَى فَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧٣﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٤﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ فَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٦﴾ إِلَّا بُجُورًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٧﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٨﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨١﴾﴾ [الشعراء : ١٦٠-١٧٥]

كما قص الله علينا قصة قوم عاد وثمود، فقد قال تعالى مخاطباً نبيه الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام لينذر قومه وينذر الناس أجمعين أن اعرضوا عن الله ونسوا ما ذكروا به، صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ جَاءَهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَاءً مَكِينًا ﴿١٣١﴾ فَتَرْكَبُوا عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلْنَا السَّمَاءَ حِجَابًا وَمِمَّا يُغْشَى السَّمَاءَ أَجْنَابٌ مُنَمَّلَةٌ ﴿١٣٢﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ السَّمَاءَ بُرْجًا فَتُصَادَقُونَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء : ١٣٠-١٣٥]

[فصلت : ١٣-١٨]، قال ابن سعدي في تفسيره للآية " هذا تفصيل لقصة هاتين الأمتين، عاد، وثمود. { فَأَمَّا عَادُ } فكانوا -مع كفرهم بالله، وجحدهم بآيات الله، وكفرهم برسله- مستكبرين في الأرض، قاهرين لمن حولهم من العباد، ظالمين لهم، قد أعجبتهم قوتهم. { وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } قال تعالى رداً عليهم، بما يعرفه كل أحد: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيَقَهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ أَحْزَى وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَبَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ } [فصلت : ١٣-١٨]

-مع كفرهم بالله، وجحدهم بآيات الله، وكفرهم برسله- مستكبرين في الأرض، قاهرين لمن حولهم من العباد، ظالمين لهم، قد أعجبتهم قوتهم. { وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } قال تعالى رداً عليهم، بما يعرفه كل أحد: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } فلولا خلقه إياهم، لم يوجدوا فلو نظروا إلى هذه الحال نظراً صحيحاً، لم يفتروا بقوتهم، فعاقبهم الله عقوبة، تناسب قوتهم، التي اغتروا بها. وقال تعالى { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا } أي: ريحاً عظيمة، من قوتها وشدتها، لها صوت مزعج، كالرعد القاصف. فسخرها الله عليهم { سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ } { نحسات }

د سلطان بن علي محمد شاهين

فدمرتهم وأهلكتهم، فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم. وقال هنا: { لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحِزْبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } الذي اختزوا به وافتضحوا بين الخليقة. { وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } أي: لا يمنعون من عذاب الله، ولا ينفعون أنفسهم " (٢٠).

مسألة :

اختلف العلماء في سبب هلاك الأمم أو زوالها واضمحلالها ، هل يكون بالكفر أو الشرك وحده، أم بالكفر والشرك والانغماس في المحرمات والموبقات والمعاصي . فرأى الفريق الأول^(٢١)، أنه لم يرد في القرآن أن الله أهلك أمة في الأمم الغابرة بالشرك وحده دون الانغماس في مظالم البشر والاعتداء على حقوق الغير. وفي حين رأى الفريق الثاني أن الشرك وحده كاف في حلول سخط الله وهلاكه على الأمة^(٢٢) . وسبب الاختلاف ناشيء عن اختلافهم في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧]، فيرون أن الباء في قوله تعالى { يظلم }، للسببية، فيكون معنى الآية السابقة على تفسيرهم : لا يهلك الله القرى بسبب إشراك أهلها (وهم مصلحون) يتعاطون الحق فيما بينهم ، ولا يضمنون إلى شركهم فساداً آخر ، كقوم لوط اللذين عذبوا بارتكابهم فاحشة اللواط ، وقوم شعيب عذبوا ببخس المكيال^(٢٣)، قال القرطبي " وهذا يدل على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك ، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب"^(٢٤) ، وخلص أصحاب هذا الرأي إلى أن الدولة الكافرة المشتركة قد تكون عادلة فيما بينها ، فهذه الدولة تبقى مع كفرها ، إذ ليس

(٢٠) تفسير ابن سعدي ، ص ٧٤٦

(٢١) منهم أئمة التفسير : الواحدي، والبغوي، والرازي، والبيضاوي، والقرطبي . (ينظر : مجدي عاشور ، السنن الإلهية في الأمم والأفراد ، ص ٤٤٥)

(٢٢) ينظر : عاشور مجدي محمد محمد ، السنن الإلهية في الأمم والأفراد ، دار السلام القاهرة ، ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ٤٤٥ - ٤٤٩ .

(٢٣) ينظر : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تفسير الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ١١٤/٩ ، ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ٣٤٨/١١ .

(٢٤) تفسير القرطبي ، ٧٦/٩

الإخلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

من سنة الله تعالى إهلاك الدولة بكفرها وحده ، ولكن إذا انضم إلى كفرها ظلمها للرعية وتظالم الناس^(٢٥) . ولهذا رأى أصحاب هذا الرأي أن الآية تدل على أن الله تعالى جعل من سنته أن يأخذ بالإفساد الاجتماعي وإشاعة الفاحشة والشروع مما يأخذ بالكفر والإشراك به^(٢٦) .

ومجمل قول أصحاب الرأي الأول : أن الآية تدل على أنه ليس من سنة الله أن يهلك القرى بالشرك والكفر وأهلها مصلحون في أعمالهم الاجتماعية والعمرانية والمدنية والأخلاقية . فلا يبخسون الحقوق ولا يرتكبون الفواحش كقوم لوط ، ولا يبطشون بالناس بطش الجبارين كقوم هود^(٢٧) .

وأما الفريق الثاني^(٢٨) : فقد خالفوا الرأي السابق ورأوا أن قوله تعالى { بظلم } حال من الفاعل { ربك } والباء للملابسة ، أي ظالمًا لها ، والتنكير للتفخيم والإيذان بأن إهلاك المصلحين ظلم عظيم^(٢٩) . ومعنى الآية على هذا الرأي : وما كان ربك يا محمد ليهلك القرى ظلمًا ، وأهلها مصلحون في أعمالهم غير مسيئين ، فيكون أهلاكه إياهم مع صلاحهم في أعمالهم وطاعتهم بهم ظلمًا ، ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات^(٣٠) .

(٢٥) ينظر تفسير ابن عاشور ، ص ٤٤٦ ، و رضا ، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ) ، تفسير المنار تفسير القرآن الحكيم (تفسير

المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ م ، ١٢/١٥٩-١٦٠

(٢٦) ينظر : ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي (المتوفى : ٥٤٢هـ) ، المحرر الوجيز ،

الموسوعة الشاملة ، غير موافق للمطبوع ، ٤٦٥/٣ ، وتفسير المنار ، مرجع سابق ، ١٢/٢٠٤ .

(٢٧) ينظر تفسير المنار ، مرجع سابق .

(٢٨) ومنهم أئمة التفسير : الطبري ، والفراء ، وابن عطية ، والثعالبي ، وأبو السعود ، وأبو حيان ، والنسفي ، والظاهر ابن عاشور . (ينظر : مجدي

عاشور ، السنن الإلهية في الأمم والأفراد ، ص ٤٤٧)

(٢٩) ينظر : مجدي عاشور ، السنن الإلهية في الأمم والأفراد ، ص ٤٤٧

(٣٠) ينظر المرجع السابق .

د سلطان بن علي محمد شاهين

وأساس هذا الرأي في التفسير أن أصحابه رأوا أن قوله تعالى {بظلم} قيد توضيحي لا احترازي ، وهو يفيد أن سنة الله تعالى عدم إهلاك القرى المصلحة لكونه من الظلم {وما ربك بظلام للعبيد} [فصلت: ٤٦] (٣١).

ويستندون في قولهم إلى أن الآيات ربطت بين الظلم والكفر ، وبينت أن الكافرين في كل زمان ومكان يتسرب إليهم الإفساد وظلم الآخرين (٣٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة : ٢٥٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٧] وغيرها.

ومجمل قول الفريق الثاني (٣٣) : أن الراجح في تفسير آية الباب هو تنزيه الله عزوجل عن ظلم العباد الذين يؤمنون به ويمتثلون أمره ويحبتون نهيهم ، فإن هم فعلوا ذلك لا يأخذهم بعذاب الاستئصال ما داموا على صلاحهم المبني على الإيمان ، ولكن إذا تسرب الشرك إلى الأمة فإنها سرعان ما يسري في جسدها روح الفساد والطغيان والظلم بجميع أشكاله وصوره ، ولذلك قال تعالى {إن الشرك لظلم عظيم} [لقمان: ١٣].

فالخلاف صوري كما يبدو لي، لأن الفريقين متفقين على أن الظلم هو السبب الأصيل في إهلاك الأمم السابقة واستئصالها ، والظلم أساسه الشرك ، والشرك ، وهو الظلم، وهو سبب هلاك الأمم وزوال الحضارات، له صور وأشكال التي يقع فيها المشركون ويعيثون في الأرض فساداً ، تعجل من نزول العذاب وحلوله، ومن هذه الصور والأشكال للظلم (٣٤):

أ- الاستكبار والطغيان : وهو تكذيب الرسل والاعراض عنهم وبطر نعمة الله تعالى وعدم شكرها (٣٥)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَوْ نَشَاءُ لَمِن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص : ٥٨]. وكذلك كان هذا

(٣١) ينظر المرجع السابق ، ص ٤٤٨ .

(٣٢) ينظر : تفسير جامع البيان ، القرطبي ، مرجع سابق ، ٣٤٦/١٤ ، وتفسير ابن عاشور مرجع سابق ، ص ٤٤٧ .

(٣٣) ينظر المرجع السابق ، ص ٤٥١ .

(٣٤) ينظر المرجع السابق .

(٣٥) ينظر : الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ -

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

الاستكبار والطغيان سبب هلاك قوم عاد كما قص الله علينا في سورة فصلت [١٥-١٦] ، وسورة الفجر [٦-٨] ، وذكر أمثالهم من الأمم الظالمة في الآيات بعدها من [الفجر ١١-١٢] .

ب-ومن صور الظلم : الترف والانحراف عن الجادة ، وارتكاب الرذائل والفواحش والفسوق والعصيان والانغماس في الشهوات والملذات ^(٣٦) ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ [هود : ١١٦] وقال تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمًا مَتْرَفِيهَا فَهَرَسْنَا فِيهَا لِحْنًا عَلَى الْقَوْلِ فَدَمَّرْنَا مَا أَتْرَفُوا فِيهِ ﴿١١٦﴾ [الإسراء : ١٦] ، وقد لخص الرازي سبب هلاكهم واستئصالهم في سببين ^(٣٧) : الأول : أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض. والسبب الثاني : الترف ، وبطر النعمة ، والانغماس في الشهوات والملذات . ويؤكد ابن خلدون أن الترف ، وارتكاب الرذائل والفواحش والفسوق سبب للهلاك وزوال الأمم فيقول ، " هؤلاء المترفون إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فساداً ، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها ، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها ، ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها ، فتهلك وتطوى صفحاتها " ^(٣٨) .

كما يؤكد صادق عرجون أن الترف يقود إلى الإنحلال الخُلقي الذي يُعدُّ من أهم أسباب زوال الأمم والحضارات ، فيقول " الترف عامل من أقوى وأسرع وأخبث عوامل التفتت الاجتماعي وانحلال روابط المجتمعات البشرية ، لأن الانغماس في مراتع الشهوات وإشباع الغرائز المنهومة يميت الشعور بالنخوة ويقتل الاحساس بالعزة والغيرة ، ويجعل الرذائل من مألوفات الحياة في هذه المجتمعات المنحدرة إلى هاوية الانهيار ، بل يجعل الرذائل ميداناً للتنافس الفاجر فلا يهتم أحد برفع رأسه إنكاراً لها ، بل يجد المجتمع في كبرائه المترفين من ينكر على من ينكر هذه الرذائل ، وتصبح الفضائل الخُلقيّة والقيم الروحية غرائب في نظر هذا المجتمع المنحل المتحلل ، وعندئذٍ تحق عليهم كلمة الله ، وتحل بهذا المجتمع عوامل الفناء " ^(٣٩) ، كما حدث مع قوم لوط عندما انتشرت فيهم الفاحشة وأعلنوا بها ، بل تحدوا رسل الله ، وانتكست فطرتهم ، فكانوا أولى بالهلاك والاستئصال ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿

(٣٦) ينظر : تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مرجع سابق ، ٢٣٢/١٠ ، وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ٦١/٥ .

(٣٧) ينظر : تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب ، مرجع سابق ، ٦٠/١٨ ، و عرجون محمد صادق ، سنن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٤٥٧ .

(٣٨) مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٣٩) عرجون محمد صادق ، سنن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص ٣٨-٣٩ .

د سلطان بن علي محمد شاهين

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ [الأعراف : ٨٢] ولما انقلبت الفضائل رذائل استحقوا العذاب ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْ تَوَسَّعَ فِيهَا﴾ [الحجر : ٧٣-٧٥].

وقد بلغ الإنحلال الخُلقي في هذا العصر مبلغاً عظيماً ، حيث لم يمر على البشرية عهد كانت الفاحشة فيه على قارعة الطريق ، تنساب ليل نهار، كما هي اليوم ، على الرغم من كل التبذل الذي يحكيه التاريخ عن الإغريق القدماء ، والرومان، ومزدك الفارسي، وغيرهم من الأمم السابقة ! فلم يمر على البشرية عهد كانت الفاحشة الشاذة بجميع ألوانها يشرع لها في البرلمانات ، وتقنن القوانين لحمايتها ، وتؤسس النقابات لتدافع عن ((حقوقها!)) (٤٠).

- (٤٠) هولندا: بعد ان اعتمدت شراكة مفتوحة للمثليين عام ١٩٩٨ كانت هولندا اول بلد يقر الزواج المدني لمثليي الجنس في نيسان ٢٠٠١. ولمثليي الجنس في هذا البلد نفس التزامات وحقوق الازواج العاديين ومن بينها الحق في تبني اطفال.
- بلجيكا: زواج المثليين مسموح به في هذا البلد منذ حزيران ٢٠٠٣. وللزوجين المثليين نفس حقوق الزوجين المختلفي الجنس الا في مجال التناسل. وفي عام ٢٠٠٦ حصلوا على حق التبني.
- اسبانيا: تم تشريع زواج المثليين في تموز ٢٠٠٥. ويمكن ايضا لهؤلاء سواء كانوا متزوجين ام لا تبني اطفال. - كندا: دخل قانون زواج المثليين والتبني حيز التنفيذ في تموز ٢٠٠٥. وكانت معظم الاقاليم الكندية تسمح بالفعل بزواج مثليي الجنس.
- جنوب افريقيا: اصبحت جنوب افريقيا في تشرين الثاني ٢٠٠٦ اول بلد افريقي يسمح لشخصين من الجنس نفسه بـ"الزواج" او "المشاركة المدنية". ويمكن ايضا لهؤلاء تبني الاطفال.
- النرويج: صدر في كانون الثاني ٢٠٠٩ قانون يساوي بين المثليين والمغايرين جنسيا في الزواج والتبني وايضا في المساعدة على الانجاب. وكان هذا البلد يسمح بالشراكة المدنية منذ ١٩٩٣.
- اسوج: يسمح هذا البلد منذ ايار ٢٠٠٩ للمثليين بالزواج المدني او الديني. وكان مسموح لهم منذ عام ١٩٩٥ بالارتباط بـ"شراكة". ويسمح للجميع بالتبني منذ ٢٠٠٣.
- البرتغال: عدل قانون صدر في حزيران ٢٠١٠ تعريف الزواج ملغيا الاشارة الى "اختلاف الجنس". لكنه لا يسمح للمثليين بالتبني.
- ايسلندا: دخل القانون الذي يشرع زواج المثليين حيز التنفيذ في حزيران ٢٠١٠. وكان مسموحا منذ عام ١٩٩٦ بارتباط المثليين لكن لم يكن يسمى زواجا. ويسمح لهؤلاء بالتبني منذ ٢٠٠٦.
- الارجننتين: في حزيران ٢٠١٠ اصبحت الارجننتين اول دولة في اميركا اللاتينية تسمح بزواج المثليين الذين يتمتعون بنفس حقوق الازواج العاديين

الإحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

وما نشاهده اليوم من ذلك الإحلال الخُلقي، والسفور لهو كارثة تنذر بالخطر على الأمة جميعاً؛ فالبلاء إذا نزل يعم الجميع، قَالَ تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُكْرَفَعَلُوهُ لَيْتَسَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة : ٧٩]، فأهل الكتاب طردوا وأبعدوا من رحمة الله بسبب عصيانهم لله وظلمهم لعباد الله ، فإن للذنوب والظلم عقوبات ، والعقاب يعم المباشر للمعصية والساكت عنها (٤١).

وقد كتبت إحدى المجالات الأمريكية منذ أكثر من ربع قرن تقول "عوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها بدنينا اليوم. وهي جميعها في تسعير مستمر لأهل الأرض، أولها: الأدب الفاحش الخليع الذي لا يفتأ يزداد في وقاحة ورواج بعد الحرب العالمية الأولى بسرعة عجيبة. والثاني: الأفلام السينمائية التي لا تذكي في الناس عواطف الحب الشهوواني فحسب، بل تلقنهم دروساً عملية في بابه. والثالث: انحطاط المستوى الخُلقي في عامة النساء، الذي يظهر في ملابسهن، بل في عريهن، وفي إكثارهن من

ومنها التبني.

- الدنمارك: اول بلد في العالم سمح بالارتباط المدني للمثليين عام ١٩٨٩ وفي حزيران ٢٠١٢ سمح لهم بالزواج في كنيسة الدولة اللوثرية.
- الاوروغواي: اصبحت الاوروغواي في نيسان ٢٠١٣ ثاني بلد في اميركا اللاتينية يسمح بزواج المثليين.
- نيوزيلاند: اقر النواب في نيسان ٢٠١٣ زواج المثليين بعد أكثر من ربع قرن على عدم تجريم المثلية الجنسية عام ١٩٨٦. وتسمح نيوزيلاند للمثليين بالارتباط المدني منذ ٢٠٠٥.
- في البرازيل سمح مجلس القضاء الوطني في ١٤ ايار عمليا بزواج المثليين مستبقا البرلمان الذي يتلأ منذ سنوات في اتخاذ موقف في هذا الشأن. وتسمح بلدان اخرى بزواج المثليين في اجزاء فقط من اراضيها مثل المكسيك في العاصمة الفدرالية مكسيكو والولايات المتحدة. وبتنظر ان تنظر المحكمة الاميركية العليا في هذه القضية الحساسة حيث لا يسمح بزواج المثليين على المستوى الفدرالي لكنه مشروع في تسع من الولايات الاميركية الخمسين وهي كونيتيكت وايوا وماساتشوسيتس ونيوهامشر وفيرمونت ونيويورك وماين وماريلاند وفي واشنطن الولاية والعاصمة.

في بريطانيا اقر النواب في شباط ٢٠١٣ مشروع قانون يسمح بزواج المثليين. ويتعين ان تبحث مجموعة من البرلمانيين هذا النص قبل احواله الى مجلس اللوردات. والارتباط المدني للمثليين مسموح به خاصة في المانيا (٢٠٠١) وفنلندا (٢٠٠٢) جمهورية تشيكيا (٢٠٠٦) وسويسرا (٢٠٠٧) وكولومبيا وايرلندا (٢٠٠١). (ينظر : جريدة النهار اللبنانية ، خبر بعنوان "الدول التي تسمح بزواج المثليين" المصدر: " ف ب " ١٨ أيار ٢٠١٣ | ٤٤ : ١٨)

(٤١) ينظر : تفسير الكرم الرحمن ، ابن سعدي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠.

د سلطان بن علي محمد شاهين

التدخين، واختلاطهن بالرجال بلا قيد ولا التزام. هذه المفاسد الثلاث إلى الزيادة والانتشار بتوالي الأيام. ولا بد أن يكون مآلها زوال الحضارة والاجتماع النصرانيين وفناءهما آخر الأمر. فإن نحن لم نحد من طغيانها، فلا جرم أن يأتي تاريخنا مشابهاً لتاريخ الرومان، ومن تبعهم من سائر الأمم، الذين قد أوردتهم هذا الاتباع للأهواء والشهوات موارد الهلكة والفناء، مع ما كانوا فيه من خمر ونساء، أو مشاغل رقص وهو وغناء"^(٤٢). والذي حدث أن أمريكا لم تحد من طغيان هذه العوامل الثلاثة، بل استسلمت لها تماماً وهي تمضي في الطريق الذي سار فيه الرومان!

وكتب الطبيب "الكسيس كاريل"^(٤٣) في كتابه يحذر من خطورة الإنحلال الخُلقي الذي تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية ، فقال في كتابه : (الإنسان ذلك المجهول) " بالرغم من أننا بسبيل القضاء على إسهال الأطفال والسل والدفتريا والحمى التيفودية.. الخ. فقد حلت محلها أمراض الفساد والإنحلال. فهناك عدد كبير من أمراض الجهاز العصبي والقوى العقلية؛ ففي بعض ولايات أمريكا يزيد عدد المجانين الذين يوجدون في المصححات على عدد المرضى الموجودين في جميع المستشفيات الأخرى. وكالجنون، فإن الاضطرابات العصبية ، وضعف القوى العقلية آخذ في الازدياد. وهي أكثر العناصر نشاطاً في جلب التعاسة للأفراد، وتحطيم الأسر.. إن الفساد العقلي أكثر خطورة على الحضارة من الأمراض الحديثة التي تثير علماء الصحة والأطباء اهتمامهم عليها حتى الآن"^(٤٤).

(٤٢) الشحود علي بن نايف الشحود ، موسوعة البحوث والمقالات العلمية . كتاب المقالات العلمية ، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث ، ص ٤٩٢٢ ، على الرابط على الرابط :

http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=٤٨&book=٣٢٢٣#.Uvss٢fl_v١k

http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/٣٧٧٩.rar

(٤٣) إلكسيس كاريل (Alexis Carrel) كان طبيباً جراحاً فرنسياً، ولد في ٢٨ يونيو ١٨٧٣ وتوفي في ٥ نوفمبر ١٩٤٤ في باريس، حصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩١٢ ، ومن أشهر كتبه كتاب (الإنسان.. ذلك المجهول)، الذي يضم تجاربه عن الإنسان والحياة. (موسوعة الويكيبيديا على النت على الرابط : https://ar.wikipedia.org/wiki/إلكسيس_كاريل?oldformat=true)

(٤٤) الحميدان ، عبداللطيف بن محمد ، سنن قيام الحضارات وسقوطها ، مكتبة العبيكان الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٨ هـ ، ص ١٨٦ . http://www.islamport.com/isp_eBooks/...Books/٣٧٧٩.rar ، تاريخ الإضافة : ٢٠١٠/٢/١٨ .

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

المبحث الثاني : أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد والمجتمع

-المطلب الأول : أثر الإنحلال الخُلقي على الفرد :

للإنحلال الخُلقي أثر كبير على الفرد كما لا يخفى ، حيث يصاب المرء الذي ينغمس في الإنحلال الخُلقي بمختلف أشكاله بعدة أمراض ومفاسد تؤثر على نفسه وقلبه وأسرته ومجتمعه منها ما يلي :

١-نزع الإيمان من القلب :

فعل الفواحش والمنكرات لها تأثيرٌ سيئٌ وخطيرٌ على صاحبها ، وخصوصاً فعل فاحشة اللواط والزنا ، فمن أهم آثارها على الفرد نزع الإيمان من قلبه - والعياذ بالله تعالى - حال ارتكاب الفاحشة ، فقد جاء في الحديث عن ابن عباسٍ ، رضي الله عنهما ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا يَزِينُ الْعَبْدُ حِينَ يَزِينُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرِبُ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، قَالَ عِكْرِمَةُ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنْزَعُ الْإِيمَانُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا - فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)^(٤٥) ، وقد بين السيوطي أن الحديث يقصد منه التخليط في شأن الزنا ، وينفي كمال الإيمان أو زوال كمال الإيمان لمن يحصل منه الزنا ، حيث يفقد خلق الحياء من الله تعالى ، وتنبيه المسلم إلى أن الزنا من شيم أهل الكفر وأعمالهم ، ولا يمكن أن يجتمع في قلب العبد إيمان وفعل للزنا ، فهو كالجمع بين المتناقضين^(٤٦) ، وفي ح/ديث آخر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا زَنِىَ الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، وَكَانَ كَالظُّلَّةِ ،

(٤٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب إثم الزناة ، حديث (٦٨٠٩) ، ٢٠٣/٨

(٤٦) ينظر : السيوطي ، عبد الرحمن بن أبو بكر ، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي ، الموسوعة الشاملة ، ٣٦٧/٦ ، والكوراني ، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي المتوفى ٨٩٣ هـ ، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ، المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، ٣٥١/١٠ ، والطبي ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) ، المحقق : د. عبد الحميد هندواوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) ، الطبعة : الأولى ،

د سلطان بن علي محمد شاهين

فَإِذَا انْقَلَعَ مِنْهَا رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ^(٤٧)، قال المباركفوري "وقد حمل بعض العلماء الحديث على ظاهرة وقال : يسلب الإيمان حال تلبس الرجل بالزنا، فإذا فارقه وتاب عاد إليه. وقيل: المراد نور الإيمان وكماله"^(٤٨)، وقيل "فإذا زنى ذهب منه نوره وبقي صاحبه في الظلمة. وقيل: معناه خرج منه أعظم شعب الإيمان، وهو الحياء من الله تعالى. أو يصير كأنه خرج، إذ لا يمنع إيمانه عن ذلك كما لا يمنع من خرج منه الإيمان"^(٤٩)، فهذا يبين خطورة فعل الفواحش، حيث يصبح المسلم مثل فاقد الإيمان، أو كالفارق له، لكن لا يرتفع عنه اسمه ولا يزول عنه حكمه^(٥٠).

٢- القلق والحيرة وضنك العيش :

لاشك أن الإنحلال الخُلقي له أثر كبير في حياة الفرد ، حيث أن اقتراف المعاصي والذنوب ، والاستهانة بها ، مما يؤثر في حياة الفرد ويجعل حياته مليئة بالقلق والاضطراب لتمردة على خالقه سبحانه وتعالى ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^(١٢٥) [طه : ١٢٤-١٢٥] ، فمن خالف أمر الله ، وأعرض عن اتباع ما جاءت به الرسل فإنه لا طمأنينة له ، ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله ، وإن تَنَعَّم في الظاهر ، ولبس ما شاء وأكل ما شاء ، وسكن حيث شاء ، فإنه في قلق وحيرة وشك ، فهذا من ضنك المعيشة

(٤٧) أخرجه الحاكم في المستدرک، في كتاب الإيمان، ٢٢/١، رقم (٥٦) ، قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فَقَدْ احْتَجَّ بِرُؤَاغِهِ. وَلَهُ شَاهِدٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(٤٨) ينظر : المباركفوري ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ، الطبعة : الثالثة - ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، ١٣٧/١ .

(٤٩) المباركفوري ، مرعاة المفاتيح ، مرجع سابق ، ١٣٧/١ .

(٥٠) ينظر : البيضاوي ، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ، المحقق : لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م ، ٧٩/١ .

د سلطان بن علي محمد شاهين

٣- الإصابة بالأمراض الفتاكة والألم الجسدي والنفسي :

من أهم الآثار المترتبة على الإنحلال الخُلقي على الفرد الإصابة بالأمراض الفتاكة ، حيث نجد من ينخرطون في الأعمال الجنسية من زنا ولواط وغيرها من المحرمات غالباً من تكون نهايتهم ، الإصابة بالأمراض الجنسية الخطيرة ، منها على سبيل المثال مرض " الإيدز " نقص المناعة المكتسبة ، طاعون العصر الحديث بسبب الفوضى الجنسية والأخلاقية (٥٥).

وسوف اذكر في المطلب الثاني احصائيات الإصابة بهذا المرض وغيره من الأمراض الجنسية ، ولكن اكتفي هنا بعرض الألم الجسدي والنفسي ، الذي يصيب الفرد بعد إصابته بالمرض ، فهذه قصة أحد مرضى مرض الإيدز.. قصة (جون) الشاب الإنجليزي الذي كان يمارس الشذوذ، هي قصة واقعية من بين ملايين القصص، تعكس بصدق بعض معاناة مرضى الإيدز ، حيث نجد في إجابته الأسى والندم الذي وصل إليه ، لعل فيه تنبيه الغافلين وعبرة وعظة. يقول أحدهم من شدة الألم : " إننا نموت ألف مرة من الأذى النفسي، قبل أن توارى أجسادنا التراب " لهذا يتعاطف كثير من الأطباء والمرضى معهم ويتجاوبون مع توسلات المصابين ، لإعطائهم بعض الأدوية ، لقتلهم بدعوى الرحمة بهم ، للتخلص من شدة الألم الجسدي والنفسي . فهذا الشاب الإنجليزي (جون) من يقرأ قصته يجد فيها الألم والعذاب الجسدي والنفسي الذي سار معه طيلة معاناته مع المرض حتى انتهى به الأمر إلى الموت .. (٥٦)

والألم النفسي الذي يتعرض له مريض الإيدز كبير جداً حيث " يقول أحد الصحفيين الذي أجرى اللقاء مع أحد المصابين : على حين غفلة من المسؤولين تسَلَّت إلى جناح التحرير لأرى المرضى وأحادثهم ليعبروا عن معاناتهم.. فهم الأقدر على وصفها ، فيقول: دخلت إحدى الغرف فيها شابٌ في العقد الثاني من عمره ممدد على السرير ، ولم يبق منه إلا هيكله العظمي، بجواره امرأة مسنة ترافقه بحزن وأسى.. أمامها طعام تطعمه إياه لكنه يأبى، الأم لا تعلم بمرض الابن مع أنها تداوم على زيارته. وبعد أن انصرفت الأم سألته: ما سبب معاناتك ؟ قال: أقنعني أخي أن أسافر معه ذات مرة.. وهناك زَيْن لنا الشيطان سوء أعمالنا

(٥٥) ينظر القضاة ، عبد الحميد ، جون والإيدز ، المكتبة الوطنية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠م ، ص ٢١.

(٥٦) ينظر القضاة ، جون والإيدز ، مرجع سابق ، ص ٧-٨.

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

وارتكبنا الفاحشة، وعندما علمت أنني أصبت بمرض (الإيدز) صُعقت ولم أدر ماذا أفعل، وبكيت ندماً وحسرة على ما فرطت في جنب الله، لا أحد يعلم بمرضِي إلا أخي، والآن أنتظر الموت في أي لحظة.. " (٥٧).

والأثر الجسدي على المريض عظيم جداً، حيث أن "الأمراض الجنسية عقوبة بدنية على الفرد: ففي الكثير من الأمراض يحصل تشوه لأجسام المصابين من ظهور الطفح الجلدي المقزز أو ظهور التقرحات في مختلف مناطق جسم المصابين، وفي بعض الأمراض يحدث تآكل في أجسام المرضى أو حتى حدوث أورام في أجسام المصابين كما في مرض الزهري في طوره الثالث، ولازلت أذكر صورة أحد المرضى المصاب بالزهري وقد تضخم قلبه حتى كسر أضلعه وهو يتلوى من الألم، دون أن يحصل على إبرة مخدر تنسيه ما يعاني" (٥٨). وهذا شيء من الأثر البدني الذي يجده الشخص الذي ينحرف ويقع في الفواحش، والأثر النفسي الذي قد يجره إلى الموت، حيث أن "الأمراض الجنسية عقوبة نفسية على الفرد: فمن يتشوه وجهه أو فرجه نتيجة الإصابة بمرض جنسي كيف سيخبر الآخرين بآلامه وعذاباته، بل كيف سييوح لهم بسبب مرضه؟! لن يستطيع ذلك، وربما ينتهي به المطاف كما ينتهي بالكثيرين غيره... إلى الانتحار" (٥٩). ولعل في ذلك بيان واضح لأثر الإنحلال الخُلقي على الفرد، فكيف يكون أثره على المجتمع؟.

-المطلب الثاني: أثر الإنحلال الخُلقي على المجتمع .

للإنحلال الخُلقي آثار كبيرة على المجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة، من خلال ما تحدثه في المجتمع من تصدع وتفكك اجتماعي، وما تحدثه من معوقات اقتصادية، وإخلال بالأمن العام للأمة. وما سبق ذكره من آثار نفسية وجسدية على الأفراد

(٥٧) الكباريتي أحمد، ضحايا الإيدز يتحدثون، الموسوعة الذهبية من القصص الواقعية، على الرابط

http://www.denana.com/main/articles.aspx?article_no=٦٧٤&pgtyp=٦٦

(٥٨) صلاح الدين يوسف، الأمراض الجنسية (وباء العصر)-شبكة فلسطين للحوار، الأمراض الجنسية، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠م-٠٢-٨.

على الرابط: <https://www.pald.net/forum/showthread.php?t=٥٧٠٤٣٨>

(٥٩) صلاح الدين يوسف، الأمراض الجنسية (وباء العصر)-شبكة فلسطين للحوار، مرجع سابق.

د سلطان بن علي محمد شاهين

ما هي إلا آثار غير مباشرة تنعكس على المجتمع في دينه وأمنه واقتصاده وصحته ، وفيما يلي أهم أثريين من الآثار المباشرة للمساوي الخلقية على المجتمع :

١-العذاب الإلهي والزوال :

إذا تفشت منكرات الأخلاق في مجتمع من المجتمعات نزل بساحتهم البلاء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزنا والزنا والربا: "إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله" (٦٠) ، وقد حل عذاب الله بتلك الأمم المنحرفة جزاء ما كسبت أيديهم ، فهؤلاء قوم لوط ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم ، وهي إتيان الذكران من العالمين ، وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين ، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، ونهاهم عن ممارسة هذه المحرمات ، والفواحش المنكرات، فتمادوا في ضلالهم وطغيانهم ، واستمروا في فجورهم وكفرانهم ، فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدتهم وحسابانهم ، وجعلهم مثله في العالمين ، وعبرة يتعظ بها أولوا الألباب من العالمين . ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم في غير موضع في كتابه المبين ، فقال تعالى في سورة الأعراف ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴿٨١﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٨٣﴾ فَانجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرِكَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف : ٨٠-٨٤] ، فعاقبهم الله تعالى بجعل أرضهم عاليها سافلها ، وبجحارة نزلت عليهم من السماء ، ثم حُسيقت بهم الأرض (٦١) ، وجعلهم عبرة للمعتبرين ، " وقد صار موضع تلك المدن بحر ماء أجاج

(٦٠) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب : الألف من اسمته أسامة أسامة بن زيد بن حارثة، ١/١٢٩ حديث رقم (٤٦٣) ، الحاكم في

المستدرک، کتاب البيوع، ٣٧/٢ ، حديث (٢٢٦١) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح

(٦١) ينظر: القرطبي ، تفسير جامع البيان ، مرجع سابق ٢٤٦/٧ ، والتحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، مرجع سابق ١٨٤/٨ .

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

، لم يزل إلى يومنا هذا ، ويعرف بالبحر الميت ، أو بحيرة لوط (٦٢)، والأرض التي تليها قاحلة لا تنبت شيئاً" (٦٣) ، وقوله { فانظر كيف كان عاقبة المجرمين } " وإن كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكن المراد به غيره من أمته ليعتبروا بما جرى على أولئك ، فينزعروا بذلك الاعتبار عن الأفعال القبيحة والفواحش الخبيثة" (٦٤).

ولله عز وجل آيات في الدنيا منها ما ذكر في القرآن عن أقوام عصوا الله فأنزل عليهم غضبه ، مثل قوم عاد وثمود وقوم لوط الذين كانوا يمارسون الفاحشة مع الرجال ، يقول الله تعالى ﴿الْقَرْآتَ اللَّهُ خَالِقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبَكُمُ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٩﴾ [سورة إبراهيم : ١٩-٢٠] ، فلو شاء أن يذهبكم فيفنيكم ، أذهبكم وأفناكم ، وجاء بخلق آخر سواكم مكانكم أطوع منكم وأزكى ، وما إذهابكم وإفناؤكم وإنشاء خلقٍ آخر سواكم مكانكم بممتنع ولا متعذر ، لأنه القادر على ما يشاء (٦٥).

ولو نظرنا في سبب زوال حضارة المسلمين في الأندلس وطرده المسلمين منها : نجد أن الإنحلال الخُلقي الذي انتشر بين المسلمين ، كان من أعظم الأسباب أثرًا في انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس ، حيث كان شرب الخمر والاستغراق في المذات والإكثار من الجوارى والنساء كان ذلك قاسمًا مشتركًا بين كثير من ملوك الطوائف ، وغرقوا في الفواحش والرذيلة ، ويبدو هذا جليًا لكل من طالع أخبارهم ، واستغل هذا الأمر بعض الوزراء والموظفين الذين رغبوا أن يستبدوا بالحكم والسلطان (٦٦).

(٦٢) البحر الميت: هو بحيرة ملحية مغلقة تقع في أخدود وادي الأردن ضمن الشق السوري الأفريقي، على خط الحدود الفاصل بين الأردن وفلسطين التاريخية (الضفة الغربية وإسرائيل). يشتهر البحر الميت بأنه أخفض نقطة على سطح الكرة الأرضية. (ينظر : موسوعة الويكيبيديا

على النت : https://ar.wikipedia.org/wiki/البحر_الميت .

(٦٣) القاسمي ، محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ، محاسن التأويل ، [مرقم آليا غير موافق للمطبوع] ، الموسوعة الشاملة ، ص ٨٢

(٦٤) الخازن ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن ، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تصحيح: محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، ٢/٢٢٦.

(٦٥) ينظر : الطبري ، جامع البيان ، مرجع سابق ، ٥٥٦/١٦ ، والقرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق، ٣٣٧/١٤.

(٦٦) ينظر السحيباني ، حمد بن صالح ، مقال بعنوان (أثر الضعف الخُلقي في سقوط الأندلس) ، مجلة البيان ، العدد (٤٨) شعبان ١٤١٢ هـ /

د سلطان بن علي محمد شاهين

فهؤلاء ملوك غرناطة في الأندلس، كان من أهم أسباب سقوط حضارتهم ، وزوال ملكهم ، انغماسهم في الملدات والشهوات، فجرت عليهم سنة الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتغير، فجاءهم العذاب، وسلط الله عليهم عدوهم ، وانتقم منهم (٦٧).

وقد أكد ابن خلدون أن من أسباب زوال الحضارات الإنحلال الخُلقي ، فقال " إذا تأذن الله بانقراض الملك من أمة حملهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طريقها " (٦٨) .

وهذا ما حدث في الأندلس وأدى إلى ضياعه ، وقد أدرك هذه الحقيقة أيضاً المؤرخ النصراني كوندي ، فقال " العرب هووا عندما نسوا فضائلهم التي جاؤوا بها، وأصبحوا على قلب متقلب يميل إلى الخفة والمرح والاسترسال بالشهوات " (٦٩) .

ومن الملاحظ في دراسة أسباب سقوط الدول والحضارات بأنها لا تسقط بسبب واحد ، كما لا تقوم بسبب واحد ، بل تتجمع عدة أسباب لقيامها ، وعدة أسباب لتدهورها وسقوطها ، بعضها يعمل ببطء بينما يعمل البعض بسرعة أكبر ، ولا تسقط الدولة أو الحضارة بضرية واحدة ، بل يتظافر جملة من العوامل ، وهذا ما حدث أيضاً للدولة الأيوبية التي زالت من الوجود في مصر عام ٦٤٨هـ وأهم هذه الأسباب ، الترف والإنغماس في الشهوات (٧٠) .

وقوم لوط لم يكونوا آخر الخلق الفاسدين ، بل هناك أقوام غيرهم جعلهم الله عبرة وآية ، مثل أهل قرية ، "بومي" (٧١)، وهي أحد المزارات السياحية، بعد أن ظلت في طي النسيان حتى القرن الثامن عشر عندما اكتشفت آثار "بومي" وعثر على مناطق

(٦٧) ينظر: عبدالحليم العويس ، التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس ، ص ٢٩ ، دار الصحوة للنشر القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

(٦٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٤٣

(٦٩) السحيباني حمد بن صالح ، مقال بعنوان (أثر الضعف الخُلقي في سقوط الأندلس)، مجلة البيان، العدد (٤٨) شعبان ١٤١٢هـ / يناير ١٩٩٢م ، ص ٦

(٧٠) ينظر : علي محمد محمد الصَّلَّابِيَّ ، الأيوبيون بعد صلاح الدين ، ١٤/١

(٧١) هي مدينة رومانية، يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠,٠٠٠ نسمة، وهي أحد المدن الإيطالية التي تقع على البحر المتوسط بالقرب من مدينة "نابولي" الإيطالية، وتشير الآثار الموجودة فيها إلا أن أول من سكنها هم أحفاد الحضارة النيوليتية، وفي القرن الثامن قبل الميلاد سكن الإغريق قرية أوسان الموجودة بالقرب من نهر سارنوس في مدينة بومي، ثم سكن الأتروسكان المدينة في القرن السابع قبل الميلاد وبقي تأثيرهم

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

بها جنث متحجرة، وتم اكتشافها في إيطاليا عام ١٥٩٩م ، وكانت أحد المدن الحضارية القديمة قبل أن تهلك بالكامل هي ومدينة أخرى بالقرب منها تسمى "هيركولانيوم" بعد أن دمرها بركان "فسيوفوس" بطريقة غريبة^(٧٢).

مدينة "بومبي" الإيطالية التي تعرضت لقصة غريبة^(٧٣)، والمتأمل في قصة هذه القرية لن يجدها مجرد قصة من قصص التاريخ أو سجلاً تاريخياً لقطع أثرية نادرة، ولكنها تحمل عبرة لمن يعتبر ، حيث كان لدى "بومبي" حضارة مزدهرة وقطع نقدية، وكانت تطل على جبل بركاني خامد، وكان معظم السكان من الأثرياء ، وظهر ذلك على معالم المدينة، فكانت شوارعها مرصوفة بالحجارة وبها حمامات عامة وشبكات للمياه تصل إلى البيوت ، كما كان بها ميناء بحري متطور ، وكان بها مسارح وأسواق ، وآثارهم أظهرت تطور بالفنون من خلال النقوش ورسومات الجدران^(٧٤). واشتهرت هذه المدينة "بالزنا" وحب أهلها للشهوات، وكانت يوجد بها بيوت للبعاء في كل مكان ، وتنتشر غرف صغيرة لممارسة الرذيلة لا يوجد بها سوى فراش^(٧٥). وأهل قرية "بومبي" كانوا يمارسون "الزنا" والشذوذ حتى مع الحيوانات، بعلانية أمام الأطفال وفي كل مكان ويستنكرون من يتستر، وفجأة انفجر عليهم البركان فأباد القرية بكاملها^(٧٦).

فيها حتى تم إجلائهم في عام ٤٧٤ قبل الميلاد.

(٧٢) ينظر: ٢٠١٨-٤-١٢، www.britannica.com, "Pompeii", Edited. ، Retrieved ٢٠١٨-٥-٩، نقلا عن موقع موضوع.

(٧٣) ينظر : صحيفة البيان ، صفحة الإعجاز في القرآن ، التاريخ: ١٤ يناير ٢٠١٣ ، على الرابط : <https://www.albayan.ae/editors-choice/varity/٢٠١٣-٠١-١٤-١٨٠٣٤٠٠>

(٧٤) ينظر: Edite: ٢٠١٨-٨-٨، www.britannica.com, "Pompeii"، نقلا عن موقع موضوع. كوم. https://mawdoor.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%A%D9%8A#cite_note-JyELMyzvUG-١

(٧٥) ينظر: Edite: ٢٠١٨-٨-٨، www.britannica.com, "Pompeii"، نقلا عن موقع موضوع. كوم. https://mawdoor.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%A%D9%8A#cite_note-JyELMyzvUG-١

(٧٦) ينظر: Edite: ٢٠١٨-٨-٨، www.britannica.com, "Pompeii"، نقلا عن موقع موضوع. كوم. https://mawdoor.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%A%D9%8A

د سلطان بن علي محمد شاهين

ومن الجدير بالذكر أن هذا البركان انفجر مرة أخرى عام ١٩٤٤م ، حصد خلاله ١٩ ألف نسمة، ويقول الباحثون، أن انفجار البركان عام ٧٤م كان أضعاف الانفجار الثاني واستمر حوالي ١٩ ساعة عندما أهلكت المدينة بكاملها^(٧٧).

وظلت المدينة مدفونة لمدة (١٧٠٠ عام) تحت كمية كبيرة من الرماد ، وظلت كذلك قرناً طويلاً حتى عثر عليها أحد المهندسين خلال عمله في حفر قناة بالمنطقة ، واكتشف المدينة بعد أن غطتها البراكين وكل شيء بقي على حالته خلال تلك المدة بعد أن أصاب المدينة بكاملها العذاب وأهلكت تماماً^(٧٨).

وأثناء التنقيب تم الكشف عن الجثث على سطح الأرض، وكانت المفاجئة أنهم ظهروا على نفس هيئاتهم وأشكالهم، بعد أن حلّ الغبار البركاني محل الخلايا الحية الرطبة لتظهر على شكل جثث إسمنتية، وأهلكهم الله سبحانه وتعالى على مثل ما هم عليه^(٧٩).

وقد توعد الله تعالى كل من خالف أمره واستهان بحرماته بالعذاب والهلاك في الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّهَا آسَاءُ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَلَكَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَتَّبِعُنَا أَنْ نَنْظُرَ بِمِينِ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَلِيدِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء : ١١-١٥].

D٩٪.٨٨٪.D٩٪.٨٥٪.D٨٪.A٨٪.D٩٪.٨A#cite_note-JyELMyzvUg-١

(٧٧) ينظر : Mount Vesuvius - Italy", geology.com, Retrieved ٨-٨-٢٠١٨. Edited: كوم

علي الرابط :
https://mawdoor.com/%D٩٪.٨٥٪.D٨٪.AF%D٩٪.٨A%D٩٪.٨٦٪.D٨٪.A٩_%D٨٪.A٨٪.D٩٪.٨٨٪.D٩٪.٨٥٪.D٨٪.A٨٪.D٩٪.٨A_%D٨٪.A٧٪.D٩٪.٨٤٪.D٨٪.A٥٪.D٩٪.٨A%D٨٪.B٧٪.D٨٪.A٧٪.D٩٪.٨٤٪.D٩٪.٨A%D٨٪.A٩

(٧٨) ينظر المرجع السابق.

(٧٩) ينظر : Mount Vesuvius - Italy", geology.com, Retrieved ٨-٨-٢٠١٨. Edited: كوم

علي الرابط :

https://mawdoor.com/%D٩٪.٨٥٪.D٨٪.AF%D٩٪.٨A%D٩٪.٨٦٪.D٨٪.A٩_%D٨٪.A٨٪.D٩٪.٨٨٪.D٩٪.٨٥٪.D٨٪.A٨٪.D٩٪.٨A_%D٨٪.A٧٪.D٩٪.٨٤٪.D٨٪.A٥٪.D٩٪.٨A%D٨٪.B٧٪.D٨٪.A٧٪.D٩٪.٨٤٪.D٩٪.٨A%D٨٪.A٩

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

٢- دمار المجتمع وانتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة والوقوع في الهاوية :

وهذا أثر مهم من آثار الإنحلال الخُلقي على المجتمع حيث أن كثرة الفواحش والمعاصي تؤدي إلى دمار المجتمع من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والأخلاقية والصحية والاقتصادية . نضرب على ذلك مثلاً بالمجتمع الأمريكي الحديث ، فقد انتشرت ظاهرة الشذوذ الجنسي فتحول الرجال إلى النساء ، والنساء إلى الرجال بدعوى الحرية الشخصية ؛ حتى أصبحت تعرضها وسائل الإعلام الأمريكية بكل حرية تخدش بها الحياء العام كما قال هاميلتون^(٨٠) في كتابه ((السقوط التراجيدي .. أمريكا عام ٢٠٢٠ م))، وكذلك انتشار ظاهرة اقتناء أو مشاهدة الصور والمجلات الخليعة بين كل طبقات المجتمع الأمريكي وفتاته، حتى بين موظفي الجهات المهمة كالكونجرس والمحكمة العليا . بالإضافة إلى انتشار الموسيقى الروك الصاخبة ، وشدة تعلق الأمريكيين بها ، وهي موسيقى مبتذلة ، وكلماتها مبتذلة ، كل ذلك يدل على تعلقهم بما هو بذيء. ثم يذكر أن الكثيرين يتوقعون أن اللواط سيكون بديلاً للعلاقات الجنسية الطبيعية في أمريكا بحلول عام ٢٠٢٠م وسيكون زواج الشاذين جنسياً من بعضهم البعض . ويحكى كذلك عن انتشار الجنس بين المراهقين ، وزيادة حالات الحمل غير الشرعية ، وانتشار الأمراض الجنسية ، كل هذه الظواهر ، تدل على أن المجتمع الأمريكي يسير نحو الهاوية ...^(٨١) ، ويقول لورانس جولد في تعليقه على ما يجري في المجتمع الأمريكي " أنا لا أعتقد أن الخطر الأكبر الذي يهدد مستقبلنا يتمثل في القنابل النووية أو الصواريخ الموجهة آلياً ، ولا أعتقد أن نهاية حضارتنا ستكون بهذه الطريقة ، إن الحضارة الأمريكية ستزول وتنهار عندما يصبح عديمي الاهتمام ، وغير مبالين بما يجري في مجتمعنا ، وعندما تموت العزيمة على إبقاء الشرف والأخلاق في قلوب المواطنين"^(٨٢) . وكل الحضارات التي عرفها

(٨٠) إلكسندر هاميلتون Alexander Hamilton : ولد في ١١ يناير ١٧٥٥ أو ١٧٥٧ - ت. ١٢ يوليو ١٨٠٤)، هو رجل دولة أمريكي وأحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة . وكان مفسراً وداعيةً للدستور الأمريكي ، فضلاً عن كونه مؤسس النظام المالي للبلاد، والحزب الاتحادي، وخفر السواحل الأمريكي، وصحيفة نيويورك بوست. (ينظر موسوعة الويكيبيديا على النت : https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%83%D8%B3%D9%86%D8%AF%D8%B1_%D9%87%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86

(٨١) ينظر البشر ، السقوط من الداخل ، ص ٨٥-٨٧ .

(٨٢) المرجع السابق ، ص ٨٧ .

د سلطان بن علي محمد شاهين

الإنسان كان من أسباب السقوطها ودمارها ، هو الإنحلال الخُلقي ، يقول أرنولد تومبي " إن معظم الحضارات التي عرفها الإنسان سقطت من الداخل ولم تسقط لأن قوى خارجية استولت عليها " (٨٣) .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من انتشار الفواحش والمنكرات، وأن ذلك من أسباب حلول العذاب ، كما جاء في الحديث، قال صلى الله عليه وسلم في الزنا والربا : "إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله" (سبق تخريجه) ولو رجعنا إلى إحصائيات منظمات الصحة العالمية عن عدد ضحايا الامراض الجنسية ، نجد أن الاحصائيات تؤكد أن الأمراض الجنسية عقوبة إلهية ! ، حيث تقدر هيئة الصحة العالمية عدد الذين يصابون بالسيلان (٨٤) بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص سنوياً ، كما أن عدد المصابين بالزهري (٨٥) يفوقون خمسين مليون شخص سنوياً (٨٦) .

وقد حذر سبحانه عباده من الزنا وعواقبه الوخيمة ، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ وَأُمَّهُنَّ فَوَاحِشٌ وَمِثْلًا مِّثْلًا﴾ [الإسراء : ٣٢] ، فبين أنه أعظم ذنب يعصى الله به ، وأسوأ طريق وسبيل لمن سلكه (٨٧)، وهذا ما يؤكد الواقع ، حيث تحصد الأمراض الجنسية عشرات الضحايا يومياً ، وتعتبر الأمراض الجنسية من أخطر الأمراض وأشدها فتكاً بالإنسان خصوصاً في هذا العصر ، حيث تشير آخر التقارير لمنظمة الصحة العالمية أن الأمراض الجنسية هي أكثر الأمراض انتشاراً في العالم ، وأنها

(٨٣) المرجع السابق .

(٨٤) مرض السيلان (Gonorrhea) هو مرض ينتقل عن طريق الجنس. تشمل عوامل خطر الإصابة بمرض السيلان ، الاتصال الجنسي مع العديد من الأشخاص والاتصال الجنسي مع شريك جديد.

(٨٥) مرض الزهري (بالإنجليزية: Syphilis) ويسمى أيضاً بالسفلس وداء الأفرنجي أو الإفرنجي هو مرض من الأمراض المنقولة جنسيا التي تسببها الجرثومة المتلوية اللولبية الشاحبة (Treponema pallidum) من سلالة البكتريا الشاحبة. طريق انتقال مرض الزهري هو دائما تقريبا عن طريق الاتصال الجنسي.

(٨٦) ينظر : محمد علي البار ، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، ص٩٣-٩٦ ، دار المنارة جدة السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(٨٧) ينظر ابن كثير ١٤١٥هـ ، ٧٢/٥

الإنحلال الخلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التي تواجه دول العالم عموماً ودول الغرب خصوصاً، فعدد الإصابات في ارتفاع مستمر في كل الأعمار خصوصاً في مرحلة الشباب (٨٨).

وفي الأمراض الجنسية عقوبة اقتصادية على المجتمع : ففي أمريكا أكثر من ٣٦٠٠ مركزاً لعلاج الأمراض الجنسية فقط، وتكلف أمريكا لوحدها ما يزيد عن ١٥ مليار دولار لعلاج هذه الأمراض ، وفي بريطانيا ٢١٠ مركزاً ، وعلى مستوى العالم تزيد تكاليف هذه الأمراض عن عشرات المليارات (٨٩) ، ويقول الله تعالى : ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ [الرعد : ٣١] .

ومن العقوبات الإلهية على المجتمعات التي تنتشر فيها الفواحش ، انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة، "الإيدز" حيث تقول الإحصائيات أن أعداد المصابين في إزدیاد ، ووصلت إلى أرقام مخيفة !!.

- من احصائيات عدد الإصابة بمرض الإيدز وتكلفة علاجهم : (٩٠)

- يصاب بمرض الإيدز أحد عشر شخصاً في الدقيقة الواحدة، أي ١٦٠٠٠ مصاب في اليوم تقريباً.

- عدد الذين أصيبوا بالفيروس عام ٢٠٠٥م ستة ملايين شخص.

- مات بسبب الإيدز عام ٢٠٠٥م ثلاثة ملايين إنسان.

- عدد الذين قضوا نحبهم بسبب هذا المرض في العالم الآن ٢٨ مليون إنسان.

- ٥٠% من المصابين تتراوح اعمارهم ما بين (١٥ - ٢٤) عام

(٨٨) ينظر القضاة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢١

(٨٩) ينظر مشروع فضيلة ، تحت عنوان : ((الامراض الجنسية (وباء العصر))) شبكة فلسطين للحوار على الرابط :

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٥٧٠٤٣٨>

(٩٠) ينظر القضاة ، ٢٠٠٠م ، ص ٢١-٢٣

د سلطان بن علي محمد شاهين

- ١٥ مليون طفل يتيم بسبب الإيدز حتى الآن في العالم.

- يقتل الإيدز يومياً ٨٠٠٠ شخص، منهم ٥٥٠٠ إنسان جنوب الصحراء الأفريقية.

- تبلغ تكلفة المريض الواحد في الولايات الأمريكية المتحدة ١٠٠ ألف \$ سنوياً .

- حسب منظمة الصحة العالمية ففي الشرق الأوسط يوجد ٥١٠٠٠٠ إصابة بالإيدز.

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

الخاتمة

فهذه خاتمة بحثي ، وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه ، فما كان من صواب فهو من فضل الله تعالى وتوفيقه ، وما كان من خطأ وتقصير ، فهو مني ومن الشيطان . وسوف أذكر أهم نتائج وتوصيات البحث التي توصل إليها الباحث .

أهم النتائج :

- ٣- يقصد بالإنحلال الخُلقي عند اطلاقه : فعل المحرمات من الفواحش والمنكرات الجنسية كالزنا واللواط والشذوذ الجنسي وغيره .
- ٤- ما نشاهده اليوم من ذلك الإنحلال الخُلقي ، والسفور ، هو كارثة تنذر بالخطر على الأمة جميعاً ؛ فالبلاء إذا نزل يعم الجميع .
- ٥- الإنحلال الخُلقي له أثر كبير في زوال الأمم واضمحلالها ، وهذه سنة الله تعالى لا تبديل لسنة الله تعالى .

من التوصيات :

٢. عقد الندوات والمؤتمرات التي تناقش موضوع الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع ، لتحذير الناس من مغبة انتشار الفواحش في المجتمع المسلم .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عرض هذا الموضوع المهم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، ما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ...

د سلطان بن علي محمد شاهين

Abstract

Research Title: Congenital Atrophy and its Effect on the "Individual and Society" Sexual Deviation as a Model."

Researcher: Dr. Sultan bin Ali Mohammed Shaheen Professor of Islamic Culture, Department of Islamic Studies, University of Taiba.

Research Title: Research Title: Congenital Atrophy and its Effect on the Individual and Society" Sexual Deviation as a Model.

Researcher: Dr. Sultan bin Ali Mohammed Shaheen Professor of Islamic Culture, Taibah University.

Research topic : The study dealt with the concept of congenital decay, which is: the act of taboos of sexual abominations and adultery such as adultery, sodomy and homosexuality. Moral degeneration has serious effects on the individual and society, including effects on the individual: the removal of faith from his heart, anxiety, perplexity and hardship, and the incidence of deadly diseases and physical and psychological pain.

And on society: the divine torment that pervades the whole society, the destruction of society and the spread of deadly diseases and epidemics, all civilizations known to man was one of the reasons for its fall and destruction of moral decay.

- Objectives of the study: The study aims at the following objectives:

١- What we are witnessing today from that moral decay, and sorority, is a catastrophic danger for the whole nation;

٢ - Moral decay has a significant impact on the demise and decay of nations, and this year of God does not change the year of God.

-Main Recommendations:

١-Conduct seminars and conferences that discuss the issue of moral decay and its impact on the individual and society, to warn people of the risk of spreading abominations to the individual and society.

الإنحلال الخُلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد الكباريتي ، ضحايا الإيدز يتحدثون ، الموسوعة الذهبية من القصص الواقعية . بدون تاريخ طبعة .
٢. الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٣. الزيان رمضان إسحاق الزيان ، بحث بعنوان : ((أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الإنحلال الخُلقي)) الرابط: المكتبة الشاملة. رابط الموضوع : <http://www.assakina.com/wastiah/٥٣٧٥.html#ixzz٣٦٧٧FC٦١٢>
٤. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥. القضاة ، عبد الحميد ، جون والإيدز ، المكتبة الوطنية ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٠ م .
٦. المطرزي ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي ، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، بدون طبعة ، دار الكتاب العربي بيروت .
٧. محمد بن سعود البشر ، السقوط من الداخل ، دار العاصمة الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ
٨. محمد علي البار ، الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها ، ص ٩٣-٩٦ ، دار المنارة جدة السعودية ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م.
٩. - إبراهيم مصطفى ، وأحمد الزيات وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، بدون .
١٠. - ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ت/محمد الإسكندراني ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ هـ .

د سلطان بن علي محمد شاهين

١١. -ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

١٢. -أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ - ٧٧٤ هـ] ، تفسير القرآن العظيم ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١٣. -الحميدان ، عبداللطيف بن محمد ، سنن قيام الحضارات وسقوطها ، مكتبة العبيكان الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٨هـ .

١٤. -السحيباني حمد بن صالح ، مقال بعنوان (أثر الضعف الخُلقي في سقوط الأندلس) ، مجلة البيان ، العدد (٤٨) شعبان ١٤١٢هـ / يناير ١٩٩٢ م .

١٥. -السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ) ، سير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

١٦. -الشحود علي بن نايف الشحود (١) ، موسوعة البحوث والمقالات العلمية . كتاب المقالات العلمية ، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث ، على الرابط

١٧. -الشحود علي بن نايف الشحود (٢) ، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، على الرابط :

http://www.almeshkat.net/books/open.php?cat=٤٨&book=٣٢٢٣#.Uvss٢fl_v١k

١٨. -الصاوي ، عبدالجواد ، مقال بعنوان : ((الأمراض الجنسية عقوبة إلهية)) ، على الرابط : <http://www.asvapcool.com/vb/showthread.php?t=٦٤٠٦٤> ، تاريخ الإضافة : ٢٤/١/٢٠٠٧م

١٩. -العنزي سليمان بن زعل ، بحث بعنوان : عن الانحراف الخُلقي أسبابه وأنواعه وعلاجه والوصايا ، على الرابط : <http://majles.alukah.net/tv٦٠٥٧/>

الإنحلال الخلقي وأثره على الفرد والمجتمع "الانحراف الجنسي أمودجاً"

٢٠. - الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، تاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٢/١٨ م
٢١. - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، عالم الكتب بيروت، ١٣٩٩ هـ ١٩١٧٩ م
٢٢. - عاشور مجدي محمد محمد، السنن الإلهية في الأمم والأفراد، دار السلام القاهرة، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
٢٣. - عرجون محمد صادق، سنن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم، الدار السعودية، ط ٢، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م
٢٤. - مشروع فضيلة، تحت عنوان: ((الامراض الجنسية (وباء العصر))) شبكة فلسطين للحوار على الرابط:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=٥٧٠٤٣٨>